أدب المريد مع إخوانه

==========

اعلم ان المريد لا يجب عليه التخلق بجميع آدابه مع اخوانه لانه مشغول بحق الله عن حقوقهم ، فلا يقدر علي الجمع بين حق الله تعالي ، و حق عباده، و انما يؤمر ببعض اخلاق منها في طريق الخلطة و المجاورة، ثم اذا انتهي سيره و بلغ مبلغ الرجال ، فهنا يطالب بالتخلق باخلاق الكمل كلها .

و إيضاح ذلك ان الأخلاق المحمدية لا تخلع علي احد الا اذا دخل حضرة الله تعالي الخاصة، التي يدخلها السالك عند كمال سلوكه في العادة ، و تلك الحضرة يحرم دخولها علي من بقي فيه شيء من رعونات النفس (. بدليل عدم صحة الوضوء لمن ترك لمعة في اعضاء الطهارة لم يصبها الماء)
ثم اذا استقر في تلك الحضرة خلع عليه من الأخلاق المحمدية ما قسم له ، فيرجع متخلقا بها من غير كلفة عليه في ذلك ، و أمر ان يعطي لكل ذي حق حقه علي الكمال ، من والد و زوجة و ولد و صاحب و جار، و لو امر في بدايته بذلك لما قدر علي السير في الطريق لضعفه عن الجمع بين حق الله تعالي، و حق عباده، و لكن ما لا يدرك كله لا يترك كله.و لذا قال المصنف

{ و ما من الإخوان يحتاج اليه فلا تكن عنه كقوم التهوا}

و لو أي شخص من الإخوان في الله تعالي الذين هم اعرف منك بالسلوك ، و من قدمهم المشايخ احرص علي متابعته و التمسك بأذياله و بخدمته ، و لا تكن عنه ايها المريد السالك المحافظ النشط ، كقوم متقاعدين عن درجات النباهة جبنا ،التهوا عن اقتباس انواره بأن سولت لهم انفسهم انهم خير منه ، و لم يصغوا الي مشوراته و نصائحه ، و لم يتذكروا ان الأستاذ الأكبر ما قدمه الا لعلمه بأنه اقرب الإخوان الي درجات الكمال ، و انه ذاق شيئا مما سمعوا به ، و لا شموا شذاه، فيحرمون ، و ما جزاؤهم الا القطيعة و العياذ بالله تعالي .

و لقد بدأ المصنف قدس سره آداب الإخوان بحق اعظمهم و مقدمهم ، لان رتبته في تبعيته المريد له كرتبة استاذه ، اذ هو القائم مقامه عند عدم وجوده.

و المراد بالإخوان هنا ، الداخلون تحت الخاصة الأخوة الحاصلة بالمواثيق و العهود ، و يلزم كل من كان داخلا مع آخر في عهد أن يعينه بحاله و ماله لينهض الأعلي منهم الضعيف.

و إذا آخي الشيخ بين اثنين منهم علي الخصوص، تأكد ذلك عليهما .
و قد ثبت ان النبي صلي الله عليه و سلم - آخي بين كثير من اصحابه ، فاخي بين الشيخين رضي الله عنهما ، فإنتفع سيدنا عمر بصحبه سيدنا ابي بكر، و آخي بين سعد بن الربيع الانصاري و عبد الرحمن بن عوف ، و لما آخي بينهم عرض سعد علي عبد الرحمن ان يناصفه في اهله و ماله و كان له زوجتان، فقال عبد الرحمن رضي الله تعالي عنه ، بارك الله لك في اهلك و مالك .

و قد ورد في فضل الأخوة في الله تعالي احاديث كثيرة :
قال - صلي الله عليه و سلم - : " ما تحاب رجلان في الله تعالي إلا رفع الله لهما كرسيا فأجلسهما عليه حتي يرفع الحساب".
و قال - صلي الله عليه و سلم - : " استكثروا من الاخوان فان لكل مؤمن شفاعة يوم القيامة".
و قال-صلي الله عليه و سلم - : " إذا آخيت رجلا فاسأله عن اسمه و اسم ابيه فإن كان غائبا حفظته ، و ان كان مريضا عدته ، و ان مات شهدته .
و قال - صلي الله عليه و سلم - : " إذا أحب احدكم أخاه في الله تعالي فليعلمه فانه ابقي في الألفة و أثبت في المودة .

و قد حث الشارع عليها بقوله - صلي الله عليه و سلم -
" رآس العقل بعد الإيمان التودد إلي الناس، و ان اهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة ، و ان اهل المنكر في الدنيا هم آهل المنكر في الآخرة ، و ان صنائع المعروف تقي مصارع السوء".

و في الحديث ايضا: " ان من موجبات المغفرة ادخال السرور علي أخيك المسلم "

و هذا يظهر بزيارته و تودده و صنع المعروف معه و اعانته علي قضاء مصالحه ، و رد غيبته
لقوله -صلي الله عليه و سلم - : " من رد عن عرض اخيه بالغيب رد الله النار عن وجهه يوم القيامة". اخرجه الترمذي و حسنه

فينبغي للمسلم ان يشتغل بعيب نفسه عن عيب اخيه ، واسرار العبد لا يعلمها الا الله تعالي، فربما يكون ظاهره لنا غير مرضي، و باطنه بينه و بين الله مرضي .

و عن الحافظ ابن الحجر ، عن انس رضي الله عنه قال: قال - رسول الله صلي الله عليه و سلم - : " طوبي لمن شغلته عيوبه عن عيوب الناس".

قال العارف الشعراني رضي الله تعالي عنه- في كتابه الانوار القدسية :
و في الحديث : من نظر الي اخيه نظرة ود غفر له.

و لا يسنح بك الحال عند سماع التشديد في الوصية علي المحافظة علي ولاء المقدم من الاخوان فقط، بل يتعداه الي جميعهم .
و كن أخي محبهم جميعا، اي من غير استثناء، بل يلزم الصادق ان ينزل الأكبر منهم منزلة الوالد، و المساوي منزلة الشقيق، و الصغير منزلة الولد في الرحمة به و الحنو عليه
{ و في المراضي كن لهم مطيعا }
المراضي جمع مرضاة ضد المساخط، اي الامور التي ترضيهم مما لا معصية لله فيه ، او من الامور التي ترضي الله تعالي ، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق تعالي.

فإن ذلك يوجب للمريد سرعة الترقي في المقامات فانهم يكونون دائما له اعوانا دائما بالدعاء ، لاسيما اذا كان منهم من هو من اصحاب المدد الذين سقوا من شراب الطريق و انتهلوا من معارف التحقيق.

{ و قدمن حاجاتهم علي الذي تحتاجه}
لتدخل في مضمون قوله تعالي :
وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}. الحشر : ٩

لو علي عبادته من سائر النوافل لان الخير المتعدي نفعه افضل من القاصر علي فاعله.
و يؤنس اخاه المستوحش و يؤمنه ان كان خائفا ، و قد ضمنت الآية للمؤثرين علي انفسهم ثواب ، و إذا خدمت ايها المريد الصادق اخوانك في حاجة من ط الحوائج كبيرة او صغيرة { فأشهد } اي قر بقلبك و اعترف بلسانك أن { الفضل } اي الكمال في هذة الخدمة المتقدمة { لهم } لا لك.

ثم قال { و حيث لها ارتضوك تقضي ما لهم }
فاختيارهم اياك لهذة الوظيفة من بين الاخوان و التسبب لك في نيل الثواب الجزيل المترتب علي ذلك ، سيما ما فيها من اسرار الطريق المسهلة لقطع العقبات ، و من اعظم المنن عليك التي يجب عليك شكرها ، و شكر من وصلتلك علي يديه ، فيجب علي المريد ان يهتم بعد هذا الشاهد فيما أقاموه فيه من الخدمة ، بنفس خاضعة ، و قلب صبور بلا غفلة عن احد ، لا سيما من مرض منهم و خصوصا في الليل ، حين ينام الناس و يتركونه و ليس له اهل و لا اولاد و لا اصحاب، فإنه يتعين عليك خدمته .
و قد ورد : ان العبد يسئل يوم القيامة عن حقوق جميع اخوانه و اصحابه.
ثم اذا كان الفقير المريض ليس معه شيء ينفقه في المرض، فينبغي لاخوانه ان ينفقوا عليه من مالهم او يقترضوا لذلك ان لم يكن لهم مال، و الله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه.

{ و اجلس مع الكبار و الصغار بأدب تنجو من الصغار }
اي الذل

فإذا رأيت صغيرا فاحكم بأنه خيرا منك باعتبار انه اقل منك ذنبا ، و اذا رأيت من هو اكبر منك سنا فاحكم بأنه خير منك باعتبار انه اقدم منك هجرة في الاسلام. حتي لو رايت كافرا فلا تقطع له بالنار لاحتمال أن يسلم و يموت علي الاسلام ، لأن الأمر غيب محض مفوض علمه الي الله تعالي.

{ و ان تري خدمتهم هي الشرف و ان تري ذلك ليس بالسرف }

و قد روي ان سيد القوم خادمهم ، و السرف هو ضد القصد (اي الاقتصاد) لأن حقيقة المسرف الذي يذهب بماله الي المحظورات المنكرات شرعا ، و أما ما ينفق ماله في الطاعات فليس بمسرف، و لو جاد بمثل احد من الاموال ، بل و بذل النفس التي هي اغلي من المال و البنين و اعلي ليس بأسراف ، سيما في اوقات المجاهدة . قال تعالي:
إِنَّ اللهَّ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ}

و قد ورد خزانة الرزق معلقة علي الانفاق.
و كما قال سلطان العاشقين ابن الفارض رحمه الله تعالي:

مالي سوي روحي و باذل نفسه *** في حب من يهواه ليس بمسرف

{ و لا تكن معترضا عليهم في الملمات افزعن اليهم }

اي لا تعترض عليهم فيما يأتونه ، فإن الاعتراض أصل الطرد و الحرمان ، و طريق القوم مبني علي التسليم.

و استغث بهم في الملمات (الخطب المفزع المخيف) و من دهمه امر بين اخوانه لانه بالفزع اليهم يستوجب المساعدة بالقلب و القالب ،

و في بعض الروايات القدسية :

" ادعوني بلسان الغير استجب لكم "

{ و إن سئلت عنهمو فائت كما قد اعتقدت }
اي ان سألك احدا ايها المريد المحب لاخوانه عنهم او احدهم بالخصوص عدد صفاتهم الجميلة بان تتكلم و قلبك شاهد بما ينطق به لسانك، فإن اللسان اذا خالف القلب كان نفاقا، و متي كان اعتقاده فيهم غير الكمال ، فقد حرم بركة صحبتهم ، بل يجب ان يثني مع عقد القلب و ربطه علي ذلك ليكون في كلامه حنيفيا غير منافق و لينتفع بصحبة الاخوان.

{ و لا تكن متهما و ذب عن اعراضهم ما امكنا و صافهم سرا كذا و علنا}

فان ذلك يعتبر من سوء الظن بالناس . قال تعالي :إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ
و ادفع كل سوء بغاية الجهد ، فلا تقبل طعنا فيهم من طاعن و حافظ علي ذلك بغاية الامكان ، فإن من لم يبذل جهده في الذب عن اعراض اخوانه فهو في زمرة المقصرين، و اخلص لهم الود في السر و في العلن ، اي يكون مخلصا بالقلب و اللسان.

ثم اتي بما هو كالتعليل فقال

و كل ما تلقاه ايها المريد من اخوانك {سل} اي اطلب { منه الدعاء }
و الدعاء هو : الرغبة فيما عند الله تعالي.
قال تعالي:
ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً
و قال تعالي:
ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ
و قال تعالي مثنيا علي المتصفين به :
{ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا }
و قال - صلي الله عليه و سلم - : " الدعاء مخ العبادة ".

و قال الإمام القشيري : الدعاء مفتاح الحاجة و هو مستروح اهل الفاقات، و ملجأ المضطرين ، و متنفس ذوي المآرب.

و اختلف القوم من اصحاب المقامات في انه ، هل من الأفضل الدعاء، ام السكوت و الرضا؟
فمنهم من قال : الدعاء في نفسه عباده كما قال النبي صلي الله عليه و سلم : " الدعاء مخ العبادة" اي خالصها ، فالإتيان بما هو عبادة فضل أفضل من تركه ، ثم هو حق الحق سبحانه و تعالي ، فإن لم يستجب العبد ، و لم يصل الي حظ نفسه ، فقد قام بحق ربه ،ء اظهار فاقة العبودية.

و طائفة منهم فضلوا السكوت و الخمول تحت جريان الحكم أتم ، و الرضا بما سبق من اختيار الحق سبحانه و تعالي أولي.
و لهذا قال الواسطي : اختيار ما جري لك في الازل خير لك من معارضة الوقت

و قال - صلي الله عليه و سلم - مخبرا عن الله تعالي: " من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين".

و قال قوم : يجب ان يكون العبد صاحب دعاء بلسانه، و صاحب رضا بقلبه، ليأتي بالأمرين جميعا .

و الأولي من ذلك كله : ان يقال ان الاوقات مختلفة، ففي بعض الاحوال يكون الدعاء افضل من السكوت، وهو الادب
و في بعض الاحوال يكون السكوت افضل من الدعاء و هو الادب
و انما يعرف ذلك في الوقت ، لأن علم الوقت انما يحصل في الوقت
فإذا وجد بقلبه اشارة الي الدعاء فالدعاء له اولي، و اذا وجد اشارة الي السكوت فالسكوت له اتم.

و ينبغي للعبد ان لا يكون ساهيا عن شهود ربه سبحانه و تعالي في حال دعائه،

{ كما قال قطب فرد عصره سيدنا الشيخ محمد سليمان عليه سحائب الرحمة و الرضوان : فإذا ذكرت ربك و ناجيته بأسمائه و صفاته ، فاذكره بلفظ قويم سليم، و قلب يملؤه الإجلال و التعظيم ، و إذا ما دعوته فادعه بنبرات يشيع فيها التذلل و الانكسار، و اضرع اليه بقلب مفعم بالخضوع و الافتقار
و تعالي الحق - سبحانه و تعالي - أن يقبل الدعاء من قلب ساه ، و فؤاد لاعب لاه)
ثم يجب عليه ان يراعي حاله
، فإن وجد من الدعاء زيادة في بسطه في وقته فالدعاء له اولي
، و ان عاد الي قبله في وقت الدعاء شبه زجر و مثل قبض ، فالأولي له ترك الدعاء في هذا الوقت
و ان لم يجد في قلبه زيادة بسط و لا حصول زجر ، فالدعاء و تركه ههنا سيان.
فإن كان الغالب عليه في هذا الوقت العلم : فالدعاء اولي لكونه عبادة
و إن كان الغالب عليه في هذا الوقت المعرفة و الحال او السكوت : فالسكوت اولي .

او يصح ان يقال ما كان للمسلمين فيه نصيب، او للحق سبحانه و تعالي فيه حق، فالدعاء اولي، و ما كان لنفسك فيه حظ فالسكوت اولي.

و قد تقدم لك فضل الدعاء ، و انه خالص العبادة، فإذا كان بلسان غيرك فهو افضل (اي اقرب) للإجابة و ارجي للقبول لما ورد في الحديث القدسي:-
{ ادعوني بلسان الغير استجب لكم } سيما اذا كان هذا عن ظهر الغيب، و خصوصا اذا كان الداعي من الاخوان فان اخلاصه في محبة المدعو له و كون طالب الدعاء محقا في الطلب معتقدا في الداعي ، فان جميع هذة الاسباب تستوجب القبول عند الله تعالي، و الله تعالي اكرم من ان يرد دعاء قوم هذا حالهم مع سابق وعده بالإجابة لمثلهم ، و الله سبحانه و تعالي لا يخلف الميعاد، (و لذلك كان طلب الدعاء من الإخوان ادبا من آداب الطريق عند القوم، بل هو اهمها ، اذ المقصود من الإخوة التعاضد في الوصول الي الله تعالي).

{ و فيهمو قول الوشا لا تسمعا }
بفتح الواو اصله الوشي ، قلبت الياء الفا للتخفيف، و هو مصدر وشي الحديث كذب فيه و نم ، و الواشي هو النمام.
و علي كل فلا يجوز للمريد ان يسمع في حق اخوانه ممن نقل اليه من النمامين شيئا ، بل يجب عليه ان يكذبه فيما نقله ، و يقول له يا فلان أنا من محبة اخواني علي يقين، و كلامك هذا ظن، وانا لا اترك اليقين بالظن و ان وقع في قلبه انه صادق ، لإن من نقل إليك نقل عنك ، و هي شهادة يؤديها اليه في حق الاخوان من غير وجه شرعي ، وان كل نمام مسقوط العدالة شرعا و الحق لا يخفي علي ذي بصيرة.

و لما كان الإنكار علي النمام حتما ، اكد المصنف صيغة النهي فقال { لا تسمعا} أي لا تسمعه سماع قبول و لا تعمل بمقتضاه ، فإن ذلك خلاف الشرع الشرف.

{ و كل ما آذاك } من الإخوان { فاصفح عنه } تكرما فان ذلك اقرب لجلب المودة و اجمل في خفض الجناح، و لإن رأس مال المريد مسامحة اخوانه في كل شيء آذوه به من فعل او قول او سوء ظن.

{ و لا تطالب } ايها المريد الصادق { مثل ذلك } الذي فرط { منه } نصرة للنفس و استرسال في شهواتها ، و للمريد الصادق حرب مع نفسه لا يفتر عن ذلك لمحة و إلا فهو في بيت القطيعة ما ينفك عن قيد الشهوات .

و لذلك أكد المصنف بقوله { و النفس } الامارة بالسوء { لا تنصر إذا}
أي اذا حصل شيء مما تقدم منهم لك { عليهمو } بل يجب ان ترجع الي نفسك باللوم ، و تقول لها لقد صدق هذا فيما قال اذ تكلم بما تحقق و نصح بما فيك.

كما قال { لو لم يكن حق بدا } اي ظهر و ثبت { لديهمو} لما تفوهوا بهذا الكلام و لا ادعوه عليك .

{ و لا تقل } ايها المريد { هذا ثوبي و لا } هذا { متاعي } كناية عن طلب ايثارهم علي نفسك ، فإنه يجب علي المريد ان لا يعود نفسه التخصيص بما فتح الله به عليه من الحلال ، و لو شيئا قليلا كخيارة ، فإن من آثر نفسه علي اخوانه في الشهوات لم يفلح ابدا ، و ما صار الناس رؤساء في الطريق الا لكرمهم ، و ايثارهم ، و سلامة صدورهم من الحقد و الحسد و الضغائن ، وان المريد متي أخر نصفا و احدا علي اسم حوائجه المستقبلة مع حاجة احد من اخوانه اليه ، خرج من وظيفة الفقراء (و الكلام في الحلال) .

أما ما فيه شبهة فلا يمسكه بحل ، و متي ترخص في الادخار ، تربي عنده الحرص و البخل ، فيحتاج بعد ذلك الي علاج شديد و من شك فليجرب .
[و ما اتخذ الله من ولي بخيل] .

فاسمع و احرص علي العمل بما تقدم فإنك ان فعلت { تفز } اي تظفر بالمقصود اذا علمت ذلك .

{ فكن نحو المراضي ساعي} اي قاصدا و عاملا
{ و استر عليهم ما تري من زلة}
و هي الخطيئة اذ يجب علي المريد من جهة اخوانه ان لا ينظر الي عورة و لا زلة سبقت ، اذ هو لا يأمن من الوقوع في مثلها ، فإذا وقع في مثلها يحب من اخوانه ان يرحموه و يعتذروا عنه و يقولوا بأن ابليس هو الذي اوقعه في ذلك بارادة الله تعالي ، و انه اوقع من هو اعظم منه ، فلذلك ينبغي له ان يعاملهم بعدم الازدراء و بإقامة العذر .

و قد اجمعوا علي ان كل فقير اطلع علي شيء من عيوب الناس، و لو عن طريق الكشف، فهو في حضرة الشيطان لا في حضرة الرحمن و لا في حضرة ملائكتة ، و كل كشف اطلع صاحبه علي الشيء من عيوب الناس ، فهو كشف شيطاني يجب عليك التوبة منه ، فالواجب عليه ان لا يتعدي النظر الي عورة نفسه لسترها ، و اما عورة غيره فان قدر علي سترها سترها و الا غض عنها .

فلا يطلع علي عورات المسلمين الا الشياطين ٠

{ و لا تعير واحدا} اي تلزمه العيب {ب} بسبب { علة} أي مرض٠
و هو علي قسمين : مرض جسمي و مرض قلبي
فالتعيير بالإول يكاد يكون جنونا محضا، و ليس الكلام فيه
و التعبير بالثاني : و هو المرض القلبي الناشيء عن المعاصي ممنوع ايضا، سيما في هذا الطريق، و قد قال اهله : يجب علي المريد ان التعيير بالمعصية لأحد من اخوانه، و ان من تعرض للوقوع في ذلك ، فقد تعرض للوقوع في حق شيخه ، فإن شيخه ربما كان له صبوة قبل دخوله في الطريق، كما هو الغالب عن اكابر أهل الطريق
فقد كان الفضيل بن عياض من أكبر قطاع الطريق، و كان الشبلي واليا بالبصرة
و في الحديث : (" من تتبع عورة اخيه تتبع الله عورته و من تتبع الله عورته فقد فضحه و لو كان في جوف رحله ")٠

فمن لم يستر اخوانه في جميع ما يراه من عوراتهم فقد منع مددهم ، و الواجب علي كل ان يفر من مواطن التهم
فقد ورد : من سلك مسلك التهم أتهم و لا أجر له
فيجب عليه مثلا أن يفر من صحبة الأحداث و النساء ، و دخول الحانات ، الي غير ذلك ٠

و لكن لا يجب عليه السكوت و عدم ابداء العيوب مطلقا، بل ان ذلك لا يكون الا في مواطن مخصوصة ٠
و يستثني مواطن يجب فيها الزجر فيها علي رؤس الأشهاد اشار اليها بقوله :

{ الا ذا كان الشخص مجاهرا }

اي الا اذا كان هذا الشخص مظهرا لها بين الناس، فإن ذلك يعدا و عدم مبالاة باحكام الشريعة و نبذا لها ، و فيه من انتهاك حرمات الله تعالي ، و خرق الشريعة و التهاون بالمحرمات ما لا يخفي علي العقلاء.

و متي فعلت ذلك و أمنت منه علي النفس و المال و العرض { فكن له } ايها المريد المدافع عن حرمة الشرع الشريف { بين البرايا} اي العوالم { شاهرا} اي مظهرا و لا لوم عليك .
فان الجزاء من جنس العمل ، فمتي خرق المريد الاجماع ، و شهر المعصية ، و لم يبال بحقوق الخالق سبحانه و تعالي، و لا المخلوقين فقد اهدر الله حرمته ، و اباح هتك ستره بين الناس، و كما يدين الفتي يدان.

و انما امر الشارع بزجره جهرا { لعله يؤب} اي يرجع عن التظاهر بالمحرمات { او يتوب} عن ارتكابها ايا كانت صغيرة او كبيرة .

و لا يحملنك ما تقدم علي ان تبالغ في الزجر فهما منك ان ذلك يؤدي الي توبته ، فإنك مهما بالغت في الزجر و النهي فلا يثمر الا { بعد انقضاء ما } اي الذنب { هو المكتوب} في الأزل المسجل في ام الكتاب ، فإنا و ان نهينا عن ارتكاب المعاصي ، فليس لنا قدرة علي العمل بالأمر و النهي الا بتوفيق الهي ، و لا يكون الا بعد تنفيذ ما حتم قدما .

انما لا ينبغي الارتكان علي ذلك لأننا لا ندري أكتب علينا شيء من ذلك و حتم أم لا ، و غاية علمنا له بعد وقوعه منا ، فيجب علينا ان نجاهد النفس عن الوقوع في مهامه تلك الموبقات ، و ما وقع بغير الاختيار يجب علينا منه المتاب في الحال صغيرا كان او كبيرا .
و الله تعالي يقبل التائبين قطعا اذا خلصت ضمائرهم ، و لا تري آية من كتاب الله تعالي تدل علي وعيد إلا و مستثني فيها التائبون.

{ و ادع لهم في خلوة} اي عزلة عن الناس{ و } في { جلوة} عبارة عن اوقات الصفاء التي تنشرح فيها الصدور.

إذ من آداب المريد : أن لا ينسي اخوانه من الدعاء لهم بالمغفرة و الرحمة و العفو ،كلما وجد الوقت صافيا مع ربه عز و جل، سواء كان في ليل او نهار ، او بسجود او غيره٠لإن من فوائده الوفاء بحقوقهم ، و لقول الملك الموكل بالدعاء و لك مثل ذلك ، و دعاء الملك لا يرد٠

و قال سيدي علي الخواص - رحمه الله تعالي - :
اذا وجد احدكم الوقت رائقا من الكدورات ، فيسأل الله تعالي المغفرة لجميع المسلمين من أهل عصره ، و هذا من اعظم حقوق المسلمين ٠
و في الحديث: " لا يؤمن احدكم حتي يحب لاخيه ما يحب لنفسه ٠
و قال تعالي :
رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ

و يقاس من تأخروا عنا بالإيمان، او ساوونا ، ثم ان طلب المغفرة يكون علي نوعين :
إما ان الله يحول بينهم و بين الوقوع فيما لا ينبغي
و إما أن لا يؤاخذهم اذا عصوا

{ و اخلص} {لهم } اي الإخوان { في الحب و المودة} بأن تكون محبتك فيهم و مودتك لهم لله تعالي، لا لغرض دنيوي، و لا يكون ذلك منك ظاهرا فقط، و قلبك يخالف ذلك ، فان هذا هو النفا المحض نعوذ بالله منه٠

{ و إن نصحت } ايها المريد واحدا من الإخوان { فانصحن برفق لهم} اي لطف و لين ، فاللين يجذب قلوب السامعين ، و الفظاظة تستوجب النفرة ٠
قال تعالي لنبيه و حبيبه صلي الله عليه و سلم :
وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ}
فليكن لنا برسول الله صلي الله عليه و سلم اسوة حسنة ، و الرفق محمود يضاد العنف و الحدة، و العنف نتيجة الغضب و الفظاظة، و اللين نتيجة حسن الخلق و السلاسة٠

و لذلك اثني رسول الله صلي الله عليه و سلم علي الرفق، وبالغ فيه فقال : يا عائشة انه من اعطي حظه من الرفق فقد اعطي حضرة من خيري الدنيا و الاخرة ، و من حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من خيري الدنيا و الاخرة ".
و قال صلي الله عليه و سلم : " تدرون من يحرم علي النار يوم القيامة ؟ كل هين لين سهل قريب".
و قال صلي الله عليه و سلم : " الرفق يمن و الخرق شؤم .
و عن عائشة رضي الله تعالي عنها: انها كانت مع رسول الله صلي الله عليه و سلم في سفر علي بعير صعب فجعلت تصرفه يمينا و شمالا ، فقال رسول الله صلي الله عليه و سلم : يا عائشة عليك بالرفق فإنه لا يدخل في شيء ألا زانه ، و لا ينزع من شيء الا شانه".

و لا يحملنك ما تقدم من الاحاديث علي ان تفهم ان كل موضع يحمد فيه الرفق و اللين، فان ذلك من قصور العقل، و لكن كن كما قال سفيان لاصحابه:
تدرون ما الرفق؟ قالوا: قل يا ابا محمد ، قال : ان تضع الامور في موضعها ، الشدة في موضعها و اللين في موضعه ، و السيف في موضعه و السوط في موضعه ، فالمحمود وسط بين العنف و اللين كما في سائر الخلائق.

{ و لا تحسد } احدا منهم و لا غيرهم { علي الترقي } في مقامات القرب، فإن فضل الله يؤتيه من يشاء، و قد ورد في ذم الحسد أخبار كثيرة.

قال صلي الله عليه و سلم : " الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب".

قال صلي الله عليه و سلم في النهي عن الحسد و اسبابه و ثمراته :
" لا تحاسدوا و لا تقاطعوا و لا تباغضوا و لا تدابروا، و كونوا عباد الله اخوانا"
و قال صلي الله عليه و سلم :

" إن لنعم الله اعداء ، فقيل : و من هم : فقال : الذين يحسدون الناس عل ما آتاهم الله من فضله".

و قال بعضهم : الحسد جرح لا يبرأ و حسب الحسود ما يلقي.
و قال اعرابي : ما رأيت ظالما اشبه بمظلوم من حاسد ، انه ليري النعمة عليك نقمة عليه
و قال بعضهم : الحسود لا ينال من المجالس الا مذمة و ذلا ، و لا ينال من الملائكة الا لعنة و بغضا، و لا ينال من الخلق الا جزعا و غما ، و لا ينال عند النزع إلا شدة و هولا ، و لا ينال عند الموقف الا فضيحة و نكالا.

{ و كل من يقصد} من المريدين { أذي } اي ضرر احد من { اخوانه} الذين هم معه تحت ارادة شيخ واحد أو غيرهم من المسلمين { فإن ذا } اي قصد الضرر بأحدهم { داع} اي موده { الي هوانه} و ذله ، لأن من حفر حفرة لأخية فهي مرداه.

و قد شاهدنا من قصد أذي المسلمين فساءت حاله في الدنيا ، و لم يتحصل علي شيء من قصده ، و قد حيل بينه و بين ما يشتهيه.
و الحمد لله و نرجو الله تعالي ان يصلح حالنا و حاله في الاخرة انه جواد كريم.

و لا يخفي ان كل فضيلة تقابلها رذيلة، وكل ثواب يقابله عقاب، و بضدهما تتميز الأشياء، و انت تعرف فضل محبة الإخوان و محبة الخير لهم و عظيم ثواب ذلك ، كما وعدنا به صاحب الشرع الشريف - صلي الله عليه و سلم - فالتنظر الي مقابلة من بغض الإخوان و بغض الخير لهم ، فضلا عن السعي في وصول الضرر اليهم ، و ما يترتب علي ذلك من العقاب المبين في وعيد الله تعالي، نسأله سبحانه و تعالي التوفيق لما يحبه و يرضاه.

و قصد الضرر دليل البغض للإخوان ، و بغض الإخوان دليل علي بغض الإستاذ كما قال المصنف
{ و دل ذا منه علي بغض استاذه}
و بغض الاستاذ هو علامة سوء الحال في الدنيا، و ربما سوء الخاتمة و ذهاب نور الإيمان منه و العياذ بالله تعالي. كما قال

{ و بدر} اي نور {ذا } المريد الذي خسر دنياه و آخرته ، و بغض اخوانه واستاذه { قد أفلا} اي غاب بعد السطوع و أظلم بعد الإشراق و خسف بعد النور.

و رب قائل يقول ان هذا المسكين لم يتجار علي بغض الاستاذ، وانما بغض اخوانه ، واين الأخ من الوالد اذ ذلك بعيد، فقد يتباغض الاخوان و الكل مصر علي محبة والده.

فقد رد المصنف علي ذلك بقوله : ان هذا الكلام لا حقيقة له الا بحسب الظاهر فقط ، فدعواك محبة الوالد مع بغض الأخ ، يخالف ارادة ابيك ، و لا يرضيه ، بل يغضبه فقد خالف فعلك قولك.

{ فإن من حب أبا حب الولد} إذ هذة القضية المسلمة بدون تردد ، و قد امر الله تعالي بها و نهي عن غيرها .

{ و لا التفات } عند العاقل الناظر بعين قلبه المطلع علي اسرار احكام الشريعة الغراء الي { من لهذا} القول الحق المؤيد بالبرهان { قد جحد} اي انكر ، فإن جحوده عناد بلا دليل أو خسافة عقل ، نسأل الله ان يلهمنا حب الإخوان ، وان يحببهم فينا .

{ و لا يعود نفسه } { التخصيصا} فإن ذلك منشأ الحرص، لإن من آداب المريدين ان لا يروا لأنفسهم ملكا يختصون به .
قال ابراهيم ابن شيبان : كنا لا نصحب من يقول نعلي .
و كان ابن ادهم ؛ إذا صحب انسانا شارطه علي ثلاثة اشياء:
ان تكون الخدمة و الاذان له ، و ان تكون يده في جميع ما يفتح الله به عليهم من الدنيا ليده، فقال رجل من اصحابه : انا لا اقدر علي ذلك ، فقال : اعجني صدقك .

{ إلا اذا لم يلتقي} اي يري من ذلك { محيصا} اي مخلصا ، بان اضطر الي ذلك بإشارة باطنية او من استاذ لحكمة في السلوك رآها .
و قوله { من دونهم } متعلق بيعود .

ثم علل ما تقدم بقوله { فكل من تميزا *من بينهم} بألف الإطلاق، اي اعتزل و انفرد ، او فضل نفسه عليهم { شيطانه } المسلط عليه { به هزا} اي سار عبارة عن اغوائه اياه ، فكأنه دل به في السير الي مهمة الفساد ليلقيه في بلايا حب النفس، و هذا من اعظم بلايا المريدين و قل من يتنبه اليه.

و انظر اخي الي من حاله التخصيص لنفسه بما فتح له من الدنيا ، و بخل علي اخوانه مع ما يرجوه من شفاعتهم له يوم القيامة كما تقدم في حديث " فإن لكل مؤمن شفاعة " المتقدم ، و انظر الي اي درك انحطت همته الفاترة ، ثم انظر الي من لا يلتفت الي سيء الإشارة الشيطانية ، بل آثر علي نفسه و ان كان في خصاصة من الجوع و قلة ذات اليد ، كل ذلك في محبة الاخوان ، و لم يكترث بما تشوفت له نفوسهم من حطام الدنيا، بل لم يزل مسرورا اذا رأي احد الاخوان اخذ منه شيئا ، كأنه يعطيه هذا الشيء مهما كان . كما وصفه المصنف بقوله:

{ و لو يشاطره أخ} من اخوان التربية { فيما ملك} من المال كثيرا او قليلا ، حقيرا او جليلا { فلينشرح} صدره لذلك و يفرح اذ هيأ الله له من دعاه الي الثواب من الأحباء الأخصاء ، و يري ان الفضل لأخيه لأنه اختاره لهذة المكرمة و لا يري لنفسه عليه فضلا ابدا .

{ إن كان } ذلك المريد المعطي { ممن قد سلك } الطريق حقيقة ، فإن الكرم من شيم الواصلين ، اذ قد اخذت عليهم العهود بذلك كما ذكره القطب الشعراني قدس الله سره في عهوده.

{ و لا يوفق} اي يطابق في الكلام او يعتقد صدق { من علهيم خطا}

اي وضع بالف الإطلاق ، عبارة عن رميهم بما لا يجوز مما يكرهونه و لو افضي ذلك الي معادة المتكلم
، < إذ من آداب المريد الواجبة ان يعادي من عادي اخوانه بغير حق ، قياما بواجب حقوقهم ، و لا يجوز له عدواته باطنا الا ان كان من اهل الكشف و كشف له عن شقاوته و العياذ بالله تعالي، لأن العداوة بالباطن او للذات لا تجوز ، بل المبغوض حق باطنا و ظاهرا هي الصفات المذمومة .
إلا للكافرين فانهم علي ضد ذلك فتجوز معاملاتهم و مجاملاتهم باللسان لا غير، و الميل اليهم قلبيا ممنوع.

و حيث انك ايها المريد الصادق مأمور في هذا الطريق بحب الإخوان، و الإخلاص في ذلك ظاهرا و باطنا ، مع الغض عن عيوبهم ان ظهرت لك ، لإنك لست مؤاخذا بها في الشرع الشريف عند الله تعالي ، بموجب قوله تعالي :
(وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)
فيجب عليك ايضا عدم تصديق من يحط علي اخوانك
{ و إن يكن } في حقيقة الامر انه { في حطه ما أخطا} اي مال عن الواقع، فان صدقه في ذلك الوقت لا يوجب علي المريد موافقته ، بل يجب عليه ان يزجره ، و لو كان من اقرب الناس اليه ، كما نبه علي ذلك المصنف مترقيا في النفي بقوله:

{ بل لو يكون } ذلك الحاط { واحدا من اخوته } في نسب الصلب الحقيقي { فليزجرنه } عن التمادي في الهجر من الكلام في حق اخوانه { و ليفق } اي يصح { من سكرته} التي أغفلته عن حقوق اخوانه حتي صبر علي سماع القبيح في حقهم ، و ليتق الله تعالي ، وفقنا الله تعالي لصالح الأعمال.

{ و ليؤثرنهم} اي يقدمنهم علي نفسه { بالذي هو المني} لان الايثار علي النفس خصلة العارفين ، و قد اثني الله تعالي علي اصحاب النبي - صلي الله عليه و سلم - بهذا الوصف فقال تعالي:
وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ

ثم عمم سبحانه و تعالي المدح لكل كريم خالف شح نفسه و آثر رضا ربه فقال عز من قائل:
(وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)
اي الفائزون

{ و يشهد } اي يعتقد الفعل { القبيح} ظاهره الواقع { منهم حسنا} في الباطن ، فانه ما نظر منهم قبيحا الا لأنه لم ينظر اليهم بعين الرضا، و لو نظر بعين الرضا لكان كل شيء منهم حسنا في نظره .

و الحاصل ان ادب المريد مع اخوانه في صحبتهم ان يكون كل شيء رآه منهم حسنا ، فإن ذلك علامة الحب، فقد قالوا:
و من الالدب ان ينبه اخوانه في الاسحار ، و يكون ذلك برفق ، و يري ان نومهم خير من عبادته ، لئلا يغتر بحاله ، و لان من راي نفسه مساويا لجليسه فمدده واقف لا يجري عليه، او اعلي من جليسه فلا يصعد اليه ذرة من مدده، فلا يغتر بحاله ، و لان كل جليس رأي نفسه خيرا من اصحابه فقد فسق في طريق القوم، و لعن كما لعن ابليس ، بسبب قوله أنا خير منه.
و قال بعضهم : لا يصير الفقير فقيرا حتي تصير نفسه دون كل جليس من المسلمين .

{ و لا يعامل للأخ الصغير} من الإخوان { إلا كما يفعل بالكبير} من التعظيم و الإحترام و التوسع في المجلس ، و ان يراه خيرا منه باعتبار انه اقل منه ذنوبا ، كما يري ان الكبير خير منه باعتبار انه عرف الله تعالي قبله.

فإن المريد عليه واجب ان ينزل الكبير من اخوانه منزلة الوالد و الصغير منزلة الولد و المساوي منزلة الشقيق.
و الأول اكمل فانه ان فعل ذلك صار الوجود كله يمده، كما ان الذي يري نفسه خيرا منهم يصير الوجود كله يلعنه.

و من وصية سيدي احمد الرفاعي -قدس الله سره- و هو محتضر :

من تمشيخ عليكم فتتلمذوا له فان مد لكم يده لتقبلوها فقبلوا رجليه ، و كونوا آخر شعرة في الذنب ، و لا تكونوا رؤسا ، فإن اول ضربة تقع في الرأس.

و قال له سيدي يعقوب الخادم : يا سيدي اوصني ، فقال له : كن خادما لاخوانك مؤثرا علي نفسك متحملا أذاهم بعد ذلك ، و احذر ان تري نفسك اعلي منهم فتقع في حفرة لا يساعدك منهم أحد.
ثم قال : يا يعقوب : انظر الي النخلة لما قامت بصدرها و تعالت علي جيرانها، جعل الله حملها فوق رأسها ، و لو حملت مهما حملت لم يساعدها احد ، و انظر الي شجرة اليقطين ، لما وضعت خدها في الترب و تواضعت ، جعل الله حملها علي غيرها ، و لو حملت مهما حملت لا تحس بثقله.

قال - صلي الله عليه و سلم - :
" من تواضع لله رفعه و من تكبر وضعه".
و قال ابن عطاء الله في الحكم : ادفن وجودك في ارض الخمول لما نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه.

{ و ان يغب احدهم } عن الحضور الي المجتمع لهم يجب { عليه } بحكم الطريق وحكم الأخوة { أن يسأل عنه} من كل من له المام به من الناس، سؤالا متواصلا الي ان يعلم السبب في انقطاعه ليداويه لا لمطلق سؤال، كما قال { جهده } اي غاية مبلغ همته و هوالمراد بقوله { ما امكنن } بنون التوكيد ، اي بغاية الإمكان ، و المراد ان لا يتهاون فان ذلك تقصير في حق اخوانه لانه ربما لوجد في السؤال عنه و علم العلة كان في امكانه مداواتها ، فيثاب بما لا مزيد عليه في الدنيا و الآخرة.

كما قال { و ان يكن قد علم احتياجه} الي شيء من امور الدنيا اوجب انقطاعه { اسعفه } بما يسد به أوده { و قوم اعوجاجه } اي يجب عليه ذلك .

ثم اتي بما هو كالتفصيل لمعني الاحتياج فقال:

{ و ان يكن في دينه قد حبسا} اي بسبب ما عليه من المال للناس ، منع من الحضور لأشتغاله بوفائه و ليس المراد الحبس المعلوم فقط.
{ سعي } بغاية جهده { في الإطلاق} من هذا الحجر بأن يقضي عنه دينه الي دائنيه { بحب } اي بسبب حب بالتنوين للتعظيم اي حب عظيم ، خالص في الله تعالي ، اي لا يكون لرياء و لا لسمعة بين الناس، و لا لأن يستذل به اخاه و يفتخر به عليه ، و لا لأن يمن به عليه ، فان ذلك محبط للثواب ، و جالب للعتاب ، و ربما العذاب .
وقوله { أسسا } اي وضع اساسه علي تقوي من الله تعالي و رضوانه

{ ثم يبش} اي يطلق وجهه او يتلطف في المسئلة و يقبل علي اخيه و يضحك له و يفرح بهم جميعا اذهم اصدقاؤه. { دائما} اي في كل مرة و في كل وقت لاقاهم { في وجههم } فان ذلك علامة حسن الخلق ، و قد قيل في المثل " البشاشة خير من القري" ، و الإنقباض عند رؤية الاخوان من غلاظة الطبع، و فظاظة القلب منشؤه غالبا الحسد او الكبر.

{و يقتدي ايضا في نهجهم } أي طريقتهم فانه لا يمتنع عن الاقتداء الا اذا كان في نفسه حب الرياسة
و من ادب المريد : ان لا يزاحم علي امامة و لا رياسة
فإنه ورد عن سيد الخلق سيدنا و نبينا محمد - صلي الله عليه و سلم - انه قال " حب الرياسة رأس كل خطيئة" . و كفي بذلك

{ و من يكن لهم } اي للإخوان { بشيء يمتحن} اي يختبر { آذاهمو } بالاشباع ، اي فعل بهم المكروه ، لإن الإمتحان تجسس في المعني عيوب الإخوان، فكأنه بذلك سعي في فضيحتهم ، و قد قال تعالي :
وَلَا تَجَسَّسُوا
و ليتأمل ان كان من ذوي الانصاف انه يكره ان يمتحن ام لا، فإن كان يكره هو ذلك فلأي شيء يؤذي اخوانه به ، و متي رأيت من الإخوان من يفعل ذلك و

يتجسس ساعيا في أذي الإخوان ، فناد عليه بالويل و الثبور و احكم عليه بخيبته و شقائه كما قال المصنف:

{ و المؤذ } للإخوان { بالقهر} اي شدة الغضب من الله تعالي{ طحن } اي هلك ، بأن خسر دينا‌ه و آخرته ، فإن بغض الإخوان من مورثات سوء الخاتمة نعوذ بالله من ذلك.
{ و من له إمامه } اي شيخه الذي يقتدي به { وقد قدما} بالف الاطلاق علي اخوانه من المريدين فقد صاروا { حقا عليه } اي علي ذلك المريد الذي لم يتقدم.

{ إن لذاك } المتقدم الذي قدمه الاستاذ{ يخدما} بضم الدال و كسرها من الخدمة ، و هي السعي في قضاء مصالح المخدوم ، فإنه ما قدمه الاستاذ عليه ، الا لعلمه انه افضل منه ، و ربما وقع في ذهنه انه افضل من ذلك المقدم ، هذا قصور في الفهم فإن الأستاذ مأخوذ عليه عهد من - رسول الله صلي الله عليه و سلم - ان ينصح للأمة و ليس من النصح ان يقدم من لا اهلية فيه للتقدم و متي ثبت انه اولي بالتقدم كما هو نظر الأستاذ ، فقد صار له حقوق غير ما تقدم ، ذكرها المصنف بقوله:

{و ان يكن} ذلك المريد { في كل حال} من الاحوال كالجلوس في الصدر و التكلم علي الاخوان { دونه} اي اقل منه ، فلا يتقدم عليه بشيء ما و لا يساويه ، فان ذلك من روية النفس ،و هو نقص في حق مريدي السلوك، يجب تنزيههم عنه كما يحق ، و ينبغي و قد تقدم فيه شيء اول الباب.

{ و ليفتحن في وجهه عيونه } فإن ذلك دليل علي البشاشة و حسن الخلق و خلوص المحبة ، و أما غض الطرف و الإطراق بالرأس فأنهما يدلان غالبا علي البغض، و ربما كان للحياء فإذا اخلص المريد في الحب صفا وجهه عند رؤية اخوانه ، و المقدم بالأخص.

من كلام أعراب البوادي عند القدوم علي المضيف ، انظروا الي حاجبه فإن كان مرفوعا فقد و قفتم بساحة كريم و الا فانصرفوا فقد آذيتم الرجل.و علي كل حال فهذا امر معلوم مشهور و لا يمكن انكاره.

{ و من له } من الإخوان يؤذن } بسكون الميم ، من قبل الاستاذ المربي{ ببدء} ذكر و { ختما} بفتح التاء ضرورة و مد الميم للقافية، اي بأفتتاحه و اختتامه { فما الي احدهم ذا} ابدا و من منهم تقدم ، فقد تقيأ الدم ، فان ذلك سوء ادب في حق الاستاذ ، بعدم الاكتراث بأوامره،
< و أدب المريد ان لا يتقدم اخوانه في سوء الأدب مع الشيخ فإن حضرته من حضرة الله تعالي، و لا يليق سوء الادب في تلك الحضرة ، فإنه خروج عن حد المريدين ، و خير له من ذلك ان لا يدخل هذا الطريق او ان يخرج منه كفافا و هيهات ، فليزم حمية الوقوف علي الحد ، مع مراعاة شروط الادب>

فقد { ختما} اي اوجب عليه ذلك وجوبا محتما ، اي مقضيا به قضاء باتا لا محيص عنه.
{ و واجب عليهم } اي عموم الإخوان { ان يقتدوا } بهذا المقدم الاقتداء التام في جميع الاحوال{ كما علي استاذهم } الأكبر{ لم يبتدوا } اي لم يأتوا بشيء من قبل انفسهم ، قبل ان يأمرهم به ، فك ما واجب مما تقدم في حق الأستاذ وجب لهذا المقدم بدون اخلال بشيء ، فإن التهاون به تهاول في حق استاذهم ، اذ هو الذي قدمه و امرهم بالانقياد اليه ، فلا يبدؤن في ذكر و لا ورد بدون اشارته { الا إذا غاب} عنهم بحيث لا يمكنهم انتظاره بدون فوات الوقت، فحينئذ { يجوز ذاكا} اي مجموع البدء والختم { لواحد} منهم ، { مقدم } في العلم و العمل .

{ هناكا } اي في جمعهم كترتيب امامة الأفضل فلأفضل، و الأحق فالأحق ، و لا التفات الي ذوي الأغراض-

{ و لا يوبخ مذنبا } اي علي ما { مضي من ذنبه} ، بعد ان تاب و أقلع ، فانه ليس مأمونا من الوقوع في أخطر منه ، فيعود يكره ذلك منهم له ، فلا يليق ذلك ابدا ٠ قال تعالي:
إِنَّ اللهَّ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء
و قال تعالي:
قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللهَّ إِنَّ اللهَّ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا
و قال تعالي في عدة مواضع :إِلَّا مَنْ تَابَ

و قال - صلي الله عليه و سلم - : " التائب من الذنب كمن لا ذنب له "
و قال - صلي الله عليه و سلم - : " اذا تاب العبد انسي الله الحفظة ذنوبه ، أنسي ذلك جوارحه و معالمه من الارض حتي يلقي الله و ليس عليه شاهد بذنب٠

{ حيث جري } به { حكم القضا} بالقصر من الله تعالي و هل للمحتم غير تنفيذه، فليرجع الي نفسه باللوم فهي احق ، لأن المؤمن مرآة المومن ، و لا يري الشخص في المرآة غير صورته٠

{ و ليعتقد في نفسه بأنه أقلهم } ان كان يريد الكمال { عسي} اي انه ان فعل ذلك يرجي له من فيض فضل الله تعالي بواسطة رضا اخوانه ان { يفيض } اي يمتلئ امتلاء زائد حتي يسيل كالوادي٠

{ دنه } بالفتح ، اصله الراقود العظيم ، و المراد به هنا القلب، و المراد بفيضانه امتلاؤه بالمعارف و الأسرار و اللطائف ، و الانوار و انواع العلوم النقلية و العقلية و الظاهرة و الباطنة ، من غير تعب و لا ادوات تعليم ، بل بفضل الله تعالي و سبب رؤية نفسه اقل اخوانه٠

{ و لا يبح } اي يفه و يكاشف { بماله أسره استاذه} من السر { لهم } جميعا أو لأحدهم ، { فهذا ضره } كما تقدم اذ لا يجوز له ذلك ، و لو نشروه بالمناشير، فان مبني هذا الطريق علي كتمان الاسرار ٠

{و هذه} الآداب المتقدمة عند قوله ، و ما من الإخوان يحتاج له الي هنا جزء صغير { من بعض آداب الأخ} الداخل معك ايها المريد تحت تربية شيخ واحد { فأحفظ } للعمل بها و القيام بما فرضته و الترك لما نهت عنه.

{ و كن ايها العاشق الوامق { بالروح} التي هي أعز و انفس شيء فيك {للوصل } اي القرب من المحبوب { سخي }
بسكون الياء للقافية، اي كريما باذلا ، فان من بذل نفسه في حب من يهواه لا يعد مسرفا في مذهب العشاق، بل لا يرون انهم وفوا فها حق الحب و قبولها من المحبوب كرم و سعادة للمحب.

****